

أضواء البيان

. @ 260 @

7 ! 7 ! قوله تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ الْكِتَابَ بِهِ بِرِيْمَيْنِهِ } . تقدم للشيخ رحمه الله بيان قضية أخذ الكتب وحقيقتها ، عند قوله تعالى : { وَوُضِعَ الْكِتَابُ } (الكهف : 94) في سورة الكهف . .

وكذلك بحثها في كتابه دفع إيهام الاضطراب ، وبيان القسم الثالث من وراء ظهره ، وفي هذا التفصيل في حق الكتاب والكتابة وتسجيل الأعمال وإيتائها بنصوص صريحة واضحة ، كقوله تعالى : { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَانُوا فِيهِ } . . . وقولهم صراحة : { يَا وَيْلَتَنَذَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا لَهُ أَصَاحَا } . . .

وقوله : { مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } . . . وقوله : { اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَدْفِ سِكَ الْيَوْمِ عَلَايَكَ حَسِيبًا } ، فهو كتاب مكتوب ينشر يوم القيامة يقرؤه كل إنسان بنفسه مما يرد قول من يجعل أخذ الكتاب باليمين أو الشمال كناية عن اليمين والشؤم . وهذا في الواقع إنما هو من شؤم التأويل الفاسد وبدون دليل عليه ، والمسمى عند الأصوليين باللعب . نسأل الله السلامة والعافية . قوله تعالى : { إِنْ زَيْطَانٌ نَحْنُ أَنْ زَيْتٌ مُسْلَقٌ حَسْبَ بَيْتِهِ } . والطن واسطة بين الشك والعلم ، وقد يكون بمعنى العلم إذا وجدت القرائن ، وتقدم للشيخ بيانه عند قوله تعالى : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنْ زَيْتُهُمْ مَّوْاقِعُهُمْ } أي علموا بقرينة . .

قوله : { وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهُمْ مَصْرَفًا } ، وهو هنا بمعنى العلم ، لأن العقائد لا يصلح فيها الطن ، ولا بد فيها من العلم والجزم . . . وقد دل القرآن على أن الطن قد يكون بمعنى العلم ، بمفهوم قوله تعالى : { إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } ، فمفهومه أن بعضه ليس إثماً ، فيكون حقاً ، وكذلك قوله تعالى : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنْ زَيْتُهُمْ مَّوْاقِعُهُمْ } . قوله تعالى : { مَا آغْنَى عَنْكَ مَالُكَ } .